بين أديبين

اطّلع حضرة الشاب الاديب النابه محمد افندي الداخلي الهواري على بعض كتب ورسائل حضرة الشاعر الناثر محمود بك خيرت المعروف لدى قراء الاخاء فأرسل اليه الرسالة الآتية

قرأت « ساعات فراغك » فراقني منها أسلوب رشيق ، ومعنى دقيق ، ورقة ديباجة في متانة سبك ، فأقبلت عليها اقبال الظامىء الهيمان على سجل الزلال البارد، وأخذت أتصفحها بلهفة وشوق ، وبودي أن أطبع سطورها في ناظري ، ومعانيها في خاطري ، وبينما كنت أراك تتحسس فاسمع زئير الاسود ، وجلجلة الرعود،وأرى همة يقصر عنها باع الدهر ، ويرتد عن قنّتها طرف الزمن وهو حسير ، اذ بي أراك تنشد .

وما كنت أعلم من قبل أن عيون الملاح لصوص الكرى
فتكاد تذوب رقة ، وتسيل نفسك ظرفاً فكنت عند قول المتنبي
قسا فالأسد تفزع من يديه ورقّ فنحن نفزع أن يذوبا

ثم انقل طرفي عن هذا الى « خطرات أب » فاذا بي أراك الوالد الذي نقل حنوّ قلبه على قرطاسه واوحى بحنانه الى براعه ، ثم اذا بك مترجما مبدعا ، ومؤرخا ثقة ، وهكذا جمعت آيات العبقرية في « ساعات فراغك »

قرأت كل ذلك ياسيدي ، فشعرت بعاطفة غريبة نحوك ،لم أشأ أن أدعها وصدري تتأزم حلقاتها ، وتتأجج نارها ، فنفثته كلماء ونظمته شعراً ، فان وجدت شيئا من العيب فاسحب عليه يا سيدي ذيل العفو ، فما أنا الا صغير ينوء تحت كلا كل الدروس الثقيلة

وأردف ذلك بقصيدة عصماء تدل على طول باعه وهو في سن التلمذة ولاريب أنه سيكون له مستقبل باهر في عالمي النثر والشعر وانا ننقل بعض أبيات تلك القصيدة الغراء قال :

مَن لصبّ شفّه طول الجفاء ... ليس العلة لا يرجو شفاء
ملأ اليأس جناحي قلبه ... فخفوق القلب يأس وعناء
فاحلّ الجسم لما حل به ... لا يعيه الوصف الا كالهباء
ساهر الليل أناجي بدره ... فيلوذ البدر مني بالخفاء
شفّه حزني فأودى وقضى ... وخبا من قرصه موج الضياء
ان داء تختفي الاقدار من ... وصفه ـ ياصاحبي ـ داء عيا

وبعد أن تغزل طويلا قال :

شاعر لو سلف الدهر به ... أنزل الله به وحي السماء
شاعر ينطق عن وجدانه ... ان خير الشعر للقلب صداه
يبعث الانة من أضلعه ... في قوافٍ من دموع ودماء
يستنير الورق في جنح الدجى ... لفن الاطيار آيات الذكاء
علّم الريح أنينا طالما ... رددته الريح في أذن الفضاء

ومحمود بك خيرت مصور يد بارع فقال الاديب في ذلك

يا قمي التصوير جاوزت العلا ... هل لآمالك حد وانتهاء
أنت ان صوّرت نهراً جاريا ... كاد يجري النهر في طين وماء

وختم قصيدته بقوله :

يا أبا الاجداد فلتهنأ بهم ... انهم مثل أبيهم نجباء
حملوا أسماء من فاقوا الورى (١) ... فكأنّا في زمان الخلفاء
عمر فيهم وعثمان بهم ... وابو بكر وشيخ البلغاء

فأجابه محمود بك خيرت بما يأتي :

مادحي والمدح يغري الضعفاء ... انني أخجلني هذا الثناء
ولو استوفت مني ربما ... كنت في عينك أولى بالهجاء
انما أخطأتني . اني انا ... من أساطين الكلام الادباء
ابن ما الكتبه من ادب ... يتمشى في نواحيه الرؤاء

(١) اسماء الجماعة محمود بك خيرت كأسماء الخلفاء الراشدين

ان ماسطرته لو قسته بسواه لم يكن الا هباء
فلمَ اسرفت في مدح امرىء ماجرى في شعره غير البكاء
كم سألت الدهر من همي الشفا فسقاني الهم مملوء الاناء
وهموم النفس تبقى حينما هي مادام الشفا داء بداء
واذا أرجوه ان يرحمني بحطمت أحداثه كأس الرجاء
هكذا اصبح حظي قاتلي فانا أشقى فتى تحت السماء
فادعُ ان يأخذني الله فقد سئمت نفسي أبطيل البقاء
وارثلي ان كنت ترجولي الرضى انني والله أولى بالرثاء

***

ولقد أزعجني صوتٌ دَوى بين جنبيك بزُّ اليؤساء
فتعجبتُ وما زلتَ فتىً في صباح العمر يكسوك الضياء
فدع اليأس لمن قد صافحتْ كفُّه من همه كفَّ الماء
ولترُضْ نفسك ما عشت على شيمة الصبر تجلت بالأباء
وليكن قلبك فياضاً بما ينعش الناس تنل حُسنَ الجزاء

***

ان داء الناس من عهد مضى خلة الزهو وزهو الكبرياء
واذا أقفرت الانفس من نعمة الحب ومن صدق الولاء
نفذ الحقد اليها ظافراً ومشت أقدامهم فوق الدماء
أنتم الشبان أنوار الهدى فاقدحوا في ليلنا زند الذكاء
أنتم الشبان أسياف الحمى وجمال السيف يجلوه المضاء
أنتم ميراثنا من بعدنا فلتكونوا ذخرَنا بعد الفناء
هذه مصركمُ مدفونة في الثرى تحت غطاء من شقاء
فابعثوها بعد من مرقدها واكشفوا عن حسنها هذا الغطاء
وانفخوا في روحها من روحكم انَ أنفاسكم كالكهرباء
إنها أمكم أنَ الذي ينزوي عن أمه بالقهر باء

حسبكم صرخة مجد غابر صار بالتفريط في حكم العفاء
فلماذا انتم في صمم لا تردون على هذا النداء
انما انتم اذا ما شئتم في بناء المجد الآت البناء

محمود غنيمات

صحيفة الأولاد

تناولنا مع السرور مئات من رسائل الصبيان والبنات من الذين قضوا بعض ساعات فراغهم في حل المسائل الثلاث المنشورة في العدد التاسع من الاخاء ولكن أكثرهم حلوا مسألتين فقط حلا صحيحا وأخطأوا في حل الاربعة أسئلة الفكاهية فقد حل بعضهم سؤالا واحداً او سؤالين وقد استحق الجوائز الاربعة الاتية أسماؤهم وهم حضرات الاذكياء الادباء: الآنسة جانيت خوري من الاسكندرية وهذه الفتاة الذكية دخلت ايضا مسابقة رياضة وأدب وفازت فيها ايضا وقد حلت مسابقة الاولاد مع بعض الخطأ في الاجابة على الاسئلة الفكاهية ثم جاء بعدها التلميذان الذكيان ريمون شكري ديب من القدس وعزيز بولص شحاده من القدس ايضا فانهما حلا المسألتين واجابا على بعض الاسئلة الفكاهية والاديب نعيم صليبا الخوري من نابلس فقد حل المسألتين وبعض الاسئلة الفكاهية وكان تاريخ رسائلهم سابقا لتعرهم فنهنئهم وقد ارسلنا لحضراتهم الجوائز المطلوبة

وممن كان حلهم اقرب الى الصواب بعدهم حضرات الادباء: ميخائيل حنا ابوفم وفرح سابا الاعرج وانطون الياس سمعان من بيت جالا وخليل سليمان غندور من زيافا وكرم يوسف دغمان والياس متري سلامه عطاالله من رام الله والانسة المهذبة صالحه بشاره زرزر من بيت لحم وزاهي عطيه من طرابلس الشام وهذا جاء خطابه بدون تاريخ ثم ان الاديب فريد ابراهيم عقل من رام الله دخل المسابقتين فحل الفائز من